تأثير الحركة الاحتجاجية في ايران على مستقبل دورها الاقليمي في المنطقة.

The impact of the protest movement in Iran on the future of its regional role in the region.

بحث مشترك مقدم من قبل
الاستاذ المساعد الدكتور حمد جاسم محمد
الاستاذ المساعد سعد محمد حسن الكندي
الاستاذ المساعد مـؤيـد جبـــار حســن
رئاسة جامعة كربلاء / مركز الدراسات الاستراتيجية

الخلاصة.
بعد نجاح الثورة الاسلامية في ايران ، واعلان النظام الجمهوري عام 1979، القائم على اساس ولاية الفقيه والشورى في الحكم مع وجود مؤسسات منتخبة، فقد حدثت تطورات داخلية وخارجية، ولاسيما بعد احداث الشرق الاوسط الاخيرة من احتلال افغانستان والعراق وسقوط عدد من الانظمة العربية من خلال الحراك الشعبي وتطورات داخلية في دول مجاورة لإيران كان لها دور في ظهور حركات احتجاجية في ايران تسعى هي الاخرى الى احداث تغيير داخل بنية النظام السياسي الايراني والسعي الى احداث تغيير في القواعد والاحكام المعمول بها داخل المجتمع من خلال ما تتبناه هذه الحركات من رؤى وتوجهات. هذا في جزء منه اصبح معرقل في الوقت الحالي امام ايران من الاستمرار في البحث عن ادوار او نفوذ في المنطقة .

الكلمات المفتاحية: الحركة، الاحتجاجية، ايران، مستقبل، المنطقة.

Abstract.
After the success of the Islamic Revolution in Iran, and the declaration of the republican system in 1979, based on the guardianship of the jurist and the Shure Council in power with the presence of elected institutions, internal and external developments occurred, especially after the recent events in the Middle East, including the occupation of Afghanistan and Iraq and the fall of a number of Arab regimes through the movement. Popular and internal developments in countries neighboring Iran had a role in the emergence of protest movements in Iran that also seek to bring about change within the structure of the Iranian political system and seek to bring about a change in the rules and regulations in force within society through the visions and orientations adopted by these movements. This, in part, has become an obstacle at the present time for Iran to continue searching for roles or influence in the region.

Key words :.the movement , the protest, Iran, the future, the region.

المقدمة.

لعبت إيران دورا مهما في الشرق الأوسط، ولا تزال واحدة من القوى الإقليمية الرئيسية المتنافسة في المنطقة، واصبحت ادوار واهداف ايران بعد الثورة الإسلامية عام 1979 تتعارض مع أهداف ومصالح بعض الدول العربية. لقد اتخذت السياسة الإيرانية في الشرق الأوسط جوانب عديدة في سعيها لتنفيذ سياستها في ظل التحولات السياسية التي حدثت في المنطقة، هذه التحولات كان لها تأثير في خدمة المشروع الإيراني القائم على أداء دور إقليمي واعد مدعوم بواسطة قوة عسكرية تعتمد على القدرات التقليدية وغير التقليدية سواء كانت متعلقة بالبرنامج النووي أو تطوير القوات الصاروخية للبلاد، بالإضافة إلى استخدام عدد من الأدوات الموجودة في المنطقة والمدعومة من قبل السياسيين والبيئة الاجتماعية في المنطقة العربية التي شهدت تغييرات جوهرية في أعقاب الثورات العربية في مصر وتونس وليبيا بما يخدم هذه الاستراتيجية.هذا الدور الايراني في الشرق الاوسط واجه عدد من المعوقات منها اقليمية واخرى دولية، الا ان ما يلاحظ ايضا ظهور اصوات شعبية داخل ايران تطالب بتقليص هذا الدور والاهتمام بشؤون الداخل ولاسيما بعد ازمة البرنامج النووي والتدخل الايراني في المنطقة والعقوبات التي فرضت على ايران بعد ذلك، اذ اجتاحت ايران عدة احتجاجات ومظاهرات تطالب تعديل سياسة البلاد الخارجية بعيدا عن التدخل في دول المنطقة.

اهمية البحث.

تكمن اهمية البحث لبيان دور الحركات الاحتجاجية داخل المجتمع الايراني والتي انعكست بدورها على العديد من القضايا داخل المجتمع .من خلال التركيز على ماهية الحركات الاجتماعية و اسباب ظهورها داخل المجتمع الايراني واثرها على دورها الاقليمي .

مشكلة البحث.

بعد نجاح الثورة الاسلامية في ايران عام 1979، واعلان النظام الجمهوري الاسلامي، حدثت تطورات داخلية وخارجية، وخاصة عقب ما شهدته منطقة الشرق الاوسط من احداث وعوامل ومؤثرات داخلية وخارجية اسهمت بدروها في اسقاط عدد من النظم السياسية في المنطقة، برز دور الحركات الاحتجاجية في ايران كفاعل رئيس ومشارك في السعي الى احداث تغيير في القواعد والاحكام المعمول بها داخل المجتمع من خلال ما تتبناه هذه الحركات من رؤى وتوجهات، وبناء على ذلك تتخلص المشكلة البحثية في طرح عدد من الاسئلة وهي:

1- ما هو الدور الذى لعبته الحركات الاحتجاجية في ايران؟.
2- هل كانت هذه الحركات التي اسسها الشباب والنساء تطورا لدور الحركات الاصلاحية الايرانية والاتحادات الطلابية؟ ام انها حركات جاءت من خارج الاطر و المؤسسات الرسمية في الدولة؟.
3- هل سيكون لها اثر على دور ايران في الشرق الاوسط؟

فرضية البحث.

على الرغم من محدودية الحركات الاحتجاجية داخل ايران، وعدم استمرارها، الا ان وجودها يشكل تحدي للنظام السياسي الايراني ودوره فب المنطقة مستقبلا، في ظل ظروف داخلية وخارجية مساعدة لها.

المنهجية.

المنهج المستخدم هو المنهج الوصفي التحليلي لانه المنهج الذي يحلل الموضوع .

الهيكلية.

قسم الباحث بحثه الى مطلبين، تضمن الاول مفهوم الحركات الاحتجاجية وتناول المطلب الثاني فبحث رؤية الدور الايراني في الشرق الاوسط، وتناول المطلب الثالث الحركات الاحتجاجية واثرها على دور ايران الاقليمي، اضافة الى الخاتمة والاستنتاجات والمصادر.

المطلب الاول/ مفهوم الحركات الاحتجاجية .

اولا: تعريف الحراك لغة واصطلاحا:

1- الحراك لغة:

الحركة في اللغة هي حالة ضد السكون والثبات، فهي تدل من الناحية الفيزيائية على تغيير الواقع في الموقع وتنطوي على تحول في الزمان والمكان، والحركة من المصطلحات الفيزيائية العلمية التي تأخذ معنى الانتقال والتحول، فهي نقلة ضد السكون والثبات الذي يؤول إلى الجمود والحراك من الحركة، تحرك، يتحرك، تحركا، فهو متحرك، وهو حركة كل مظهر عام من مظاهر النشاط ضد السكون، والحراك في معجم الوسيط يعني الحركة ويقال ما به حراك يعني هامداً أو ساكنا وهي مأخوذ من فعل حرك حراكاً وحركة أي خرج عن سكونه، وجاء في معجم المعاني الحراك بأنه الحركة أي كل مظهر عام من مظاهر النشاط ضد السكون [1].

2- الحراك اصطلاحا:

يعرف الحراك اصطلاحاً بأنه (التيار العام الذي يدفع طبقة من الطبقات أو فئة اجتماعية معينة إلى تنظيم صفوفها، بهدف القيام بعمل معين لتحسين حالتها الاقتصادية أو الاجتماعية، أو السياسية أو تحسينها جميعا، ويعرف الحراك ايضا بأنه موجة من الاحتجاجات والمظاهرات والإضرابات التي حدثت في دولة معينة تدعو إلى المزيد من الديمقراطية والحرية والتعددية السياسية وتحقيق العدالة الاجتماعي، وسعي الأفراد للتجول من مكانه إلى أخرة داخل إطار الجماعة الأهلية الواحدة، وذلك بتبني أسلوب جديد نوعي أو مؤقت من أجل أحداث نقلة في المجتمع [2]. الحراك فهو سعي الأفراد للتحول من مكانة إلى أخرى داخل إطار الجماعة الأهلية الواحدة، وذلك بتبني أسلوب جديد نوعيا ومؤقت من أجل إحداث النقلة، والحراك بمعناه الإجرائي هنا هو التخلّي عن البيوت والمنازل التي تفرّق الجمهور وتشتته، والنزول إلى الميادين العامة لإيصال فكرة واحدة إلى القائمين على الشأن العام ملخّصها أنه يريد المشاركة في تحديد المصير العام للجماعة الأهلية، بحيث لا يجد القائمون على الشأن العام إلا الاستجابة [3].

الحراك الشعبي هو احدى التطورات الفكرية التي وصل اليها العقل الانساني ويعبر عن ارادته وحريته كثمرة للديمقراطية والتي هي طموح العديد من شعوب العالم.

اما الحراك الاجتماعي فهو تعبير عن العوامل المؤثرة التي تساهم في احداث تغييرات عديدة داخل المجتمع ويأخذ عدة اشكال وهدفه تحقيق الديمقراطية [4].

اما الحركة الاجتماعية فهي كل فعل جمعي يهدف الى احداث تغييرات، على ان يكون مرتبطا بأهداف ومصالح مشتركة ويتصف بالتنظيم والاستمرارية، ويعرفها (هربرت بلومر) بانها سلسلة من الجهود المشتركة والتي يقوم بها عدد من الافراد هدفها احداث تغييرات في المجتمع، وتعرف ايضا بانها حالة من الغضب العام والتي تسود الفئات المهمشة من المجتمع والتي تعبر عنه بتحركات اجتماعية سلمية مثل الاحتجاجات والمظاهرات والتجمهر والاعتصام وقد يصل الامر الى استخدام القوة [5]. اما قادة الحراك او المخولين بالتنظير للحراك، فيكون من المشتغلين بالشأن العلمي، ذوو قدرة وكفاءة أكاديمية، وأصحاب اختصاص بالشأن الاجتماعي، وهؤلاء هم قادة والمنظرين للحراك، فينحصر دور التنظير عند المشتغلين بالاجتماعيات، وهو ما يعد يعد الخلفية المنطقية لباقي العلوم الاخرى [6]. فالحراك هو تجل صريح للتناقضات العميقة الموجودة في المجتمع، ومن خصائص الحراك الثوري العلاج الفوري القائم على الحزم، ومن حيث المبدأ لا تختلف طبيعة الحراك عن التناقضات الجزئية التي تحصل بين الأفراد شركاء وزملاء أو حتى داخل العائلة الواحدة.. بينما يتميز التناقض الذي يحدث على الساحة الاجتماعية السياسية بأنه حدث نوعي من حيث طبيعته وحجمه، فهو يتجاوز الحس المباشر للأفراد من حيث كون فعلهم الثوري لا ثمرة مباشرة من ورائه، كما أنه يعتبر حدثا كُليا شاملا داخل الجماعة الأهلية التي تحوز منطقا خاصا داخلها لا يشملها إلا هي [7].

ثانيا: تعريف الاحتجاج واسبابه.

1- تعريف الاحتجاج:

الاحتجاج لغة كما جاء في لسان العرب لابن منظور هو: الحجة والبرهان، والحجة ما دوفع به الخصم، وقال الأزهري في أمثال العرب لجّ فحجّ . معناه لجَّ فغلب من لاجّه بحججه، ويقال كذلك حاجته أحاجّه حجاجا ومحاجّه حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها، والحجة: الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، والحجة كذلك ما دلّ به على صحة الدعوة، فالاحتجاج هو إقامة الحجة [8]. ويقصد بالاحتجاج كذلك، هو الشواهد التي يستعين بها النحاة على إثبات صحة الآراء والقواعد وتأكد بعض الوجوه ورفضها، وفي مقدمة تلك الشواهد أقربها من الوجوه الدارجة والمبنية على الكثرة ، والحجة: ما دلّ به على صحة الدعوة، فالاحتجاج هو إقامة الحجة[9] .

ويقول السيوطي، أن الاحتجاج هو ما ثبت في كلام منْ يوثق بفصاحته، فشمل كلام الله تعالى وهو القرآن الكريم، والحديث الشريف، وكلام العرب قبل بعثته وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة الداخلين علبه نظمً ونثراً ، ويعرف الاحتجاج بانه مجموعة من الأعمال تبدأ بالتأملات وتنتهي بالكشف عن القواعد [10].

وينظر إلى الحركة الاحتجاجية على أنها تمثل مجموعه من الأفراد تعبر عن رفضها للسياسات أو الممارسات التي تقوم بها السلطتين التنفيذية والتشريعية داخل النظام السياسي، ولا يمكن ان نطلق على كل الحركات بالحركات الاحتجاجية، وانما لابد النظر إلى خصائصها، والمطالب التي يوجهها المحتجون نحو جهة ما، كذلك وجود سوء ادارة وسوء توزيع المنافع والمصالح العامة، قد يكون هذا التوتر يشمل كل أشكال الاحتجاجات الأخرى، مثل الانتفاضة أو التمرد أو الثورة، لكن التسمية تظل رهينة المسار والمآل الذي يمكن أن تسلكه. فهي متوترة وآنية بطبيعتها، باعتبارها ردود فعل على ضغوط أو إكراه لا تطاق، يحضر معها بدرجة عالية التوتر والعنف، وبخاصة العنف المضاد، وهي عبارة عن مجموعة من الأفعال الجماعية التي تتمايز عن الأنشطة التنظيمية والمؤسسية، إنها عملية استعمال الجماهير للفضاء العام واحتلاله، بهدف أو بغية التعبير السياسي للآراء والمطالب، التي [11]. قدمت الكثير من النظريات تعريفات مختلفة للحركات الاحتجاجية ودوافع ظهورها، فربطت الكثير منها النشأة بالعوامل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. وهنالك دراسات تركز على نظريات السلوك الجمعي، والانسلاخ الاجتماعي، والحرمان النسبي في قراءه تطور الحركة ا لاحتجاجية وانحسارها في أفراد الطبقات الفقيرة والوسطى، ودراسات أخرى تقدم تفسيرًا اقتصاديا ناتجًا عن بروز مشاكل اقتصادية نتيجة إتباع الدولة لسياسات اقتصادية خاطئة تزيد من حده الاختلالات الاقتصادية داخل المجتمع من فقر وبطالة وتدني مستوى معيشي، تنشأ معها أوضاعًا غير مألوفة داخل المجتمع (جريمة، وعنف، وانتحار، وطلاق، ومخدرات...) تقود نحو مزيد من عدم الاستقرار تؤدي لبروز تلك .(الحركات سعيًا لتغيير المجتمع [12] ودراسات ترى بغياب الحرية السياسية والمشاركة السياسية هدفًا لظهور قوى مهمشة سياسيًا دافع قوي لظهور الحركة الاحتجاجية كنتيجة طبيعة، اذ يشعر المجتمع بالتهميش سياسيا وشعوره بالاغتراب السياسي، وغياب دور مؤسسات المجتمع المدني في الحوار والاتصال بالسلطة، تظهر الحركة الاحتجاجية كفاعل سياسي من خلال إيصال المطالب السياسية لأفراد المجتمع إلى السلطة، والحركة الاحتجاجية هي بمثابة "فعل جماعي للاحتجاج بهدف إقرار تغيرات في البنية الاجتماعية والسياسية". إن الحركة الاجتماعية تفترض درجة من التنظيم لبلوغ هدف التغيير والتجاوز، وهذا ما يؤكد علية غوي روشي مبرزا" أنها تنظيم مهيكل ومحدد، له هدف علني يكمن في جمع بعض الأفراد للدفاع عن قضايا محددة " وهذا ما يقود إلى الاعتراف بحساسية عنصر القضية المولدة للحركة الاحتجاجية[13].

2- اسباب الاحتجاج، ان الاسباب والعوامل المحركة للاحتجاجات والحراك الشعبي والاجتماعي عديدة، منها [14].

أ- الاسباب السياسية كنوع نظام الحكم والاستقرار السياسي والتداول السلمي للسلطة في الدولة فكلما كان النظام السياسي شرعيا ضعفت الاحتجاجات.

ب- الاسباب الثقافية والتعليمية، كلما كانت ثقافة المجتمع وتعليمه على درجة من الرقي كلما كان الحراك والاحتجاج اكثر وعيا وسلميا، والعكس من ذلك فان قلة الوعي الثقافي والتعليم يقود الى الفوضى والعنف في بعض الاحيان.

ج- الاسباب الاجتماعية، ان تحقيق العدالة والمساوات بين افراد المجتمع مثل التعليم والمشاركة السياسية والخدمات والمستوى المعيشي، أي الدور المتساوي لكل افراد المجتمع هي اسباب محركة للاحتجاج والحراك في المجتمع، أي كلما كانت الاوضاع الاجتماعية جيدة كلما قل الحراك والاحتجاج والعكس في حالة عدم تحقيق العدالة الاجتماعية.

د- الاسباب الاقتصادية، اذ يعد الاقتصاد المشوه، النمو الاقتصادي غير المتوازن والفقر والتهميش بين الطبقات الفقيرة، وسطة اصحاب النفوذ احدى الاسباب المهمة للحراك والاحتجاجات في المجتمع، من خلال تشكيل حركات ونقابات مهنية تعمل بشكل مستقل عن الاحزاب للمطالبة بحقوق المجتمع.

ه- الاسباب التكنولوجية، هي اهم الاسباب المحركة للاحتجاجات في العصر الحديث، اذ تعد وسائل الاتصالات والاعلام والتواصل الاجتماعي احدى الاسباب المؤثرة في المجتمع من خلال سرعة التواصل والتجمع وسرعة اتخاذ القرار وتنفيذها.

المطلب الثاني/ رؤية الدور الايراني في الشرق الاوسط.

تحاول إيران ان تلعب دورا مهما في المنطقة، فهي واحدة من القوى الإقليمية التنافسية الرئيسية، وسعيها للعب هذا الدوار والأهداف والمصالح من بوسائل عديدة منها بناء قوة عسكرية تعتمد على القدرات التقليدية وغير التقليدية، واستخدام الأدوات الموجودة في المنطقة والمدعومة من جهات سياسية والبيئة الاجتماعية في المنطقة العربية، التغييرات التي شهدتها المنطقة في أعقاب الاحتلال الامريكي لأفغانستان والعراق وثورات الربيع العربية بما يخدم مصالحها الاستراتيجية، وهذا ما يتعارض مع اهداف ومصالح دول اخرى في المنطقة. وتلخصت الرؤية الايرانية للمنطقة بالاتي :

1- استثمرت البعد الديني كأحد ركائز الامن القومي الإيراني واساس التعامل مع القضايا الأمنية الإيرانية، واصبح البعد الديني القومية الفارسية هي الأساس الضامن لأمنها القومي الخارجي [15].

2- تنبثق نظرية الأمن القومي الإيراني من وجهة النظر الاستراتيجية والتاريخية لموقع إيران في المنطقة، هذه العوامل ليست ثابتة ، بل بالأحرى في حالة التغيير النسبي المستمر التي تفرضها حقيقة أن الاتجاه الايراني لا يزال مستمر وحتمي، على الرغم من أن هذا الاتجاه يبدو مقصورا على نوع معين المنطقة ، وهي مرتبطة ببيئة أكبر دائمة التغير يمتد إلى العالم كله [16].

3- الاهمية الدولية لإيران والتي اصبحت الفاعل الرئيسي المؤثر على رؤيتها لأمنها القومي، وهو ما دفعها لصياغة نظرية أمنية مبنية على حقوق إيران التاريخية والبشرية والجغرافية والسياسية، ومحاولتها الحفاظ على أمنها الحيوي ومصالحها باستخدام جميع الطرق والوسائل الممكنة لمواجهة الأعمال العدائية الدولية بغض النظر عن المصالح الأمنية للآخرين [17].

4- التأكيد الايراني الدائم على امن المنطقة وان يقتصر على الدول الواقعة على شواطئه بالتعاون الشامل بينهم وعلى كافة الاصعدة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية،وابعاد أي قوة اجنبية اخرى[18].

5- سياسة ايران باستخدام استراتيجية الاندفاع في المنطقة بدقة وحذر ولا سيما بعد احداث الحادي عشر من ايلول 2001، مستثمرة الاخطاء التي ارتكبتها الولايات المتحدة في المنطقة والحصول على المكاسب دون دفع ثمن، حيث ان معظم الخطوات التي قامت بها الولايات المتحدة في المنطقة بعد هذا التاريخ، صب في مصلحة ايران، فهي قدمت لإيران اكبر مكسب بتخليصها دون دفع ثمن من اكبر اعدائها وهم طالبان في افغانستان ونظام البعث في العراق، مما اعطاها فرصة لمد نفوذها في المنطقة، ويصعب على أي قوة اقليمية او دولية ممارسة دور في المنطقة دون التنسيق معها [19].

6- من ضمن اهداف ايران لمد نفوذها في المنطقة هو الوصول إلى البحر الأبيض المتوسط، وهو يعني الوصول إلى حدود اسرائيل، وهنا استند هذا الدور على دعم حزب الله اللبناني، والتعاون مع المنظمات الفلسطينية في مواجهة اسرائيل [20].

7- تعتقد ايران ان سلامتها الاقليمية ومصالحها وقيمها الدينية والثقافية مهددة من قبل اعداء من الخارج ولا سيما الولايات المتحدة الأمريكية، او داخلية ناتجة عن تعقيد البنية الدينية العرقية والداخلية وجيل الشباب، وهو ما يتطلب توفر كل الإمكانيات اللازمة لمواجهة هذه المخاطر، لهذا ضمان الامن القومي الايراني في المنطقة يتطلب تحقيق النصر والحاق الخسائر بالقوى المناوئة للثورة، والحيلولة دون حدوث مواجهة عسكرية معها واحباط أي محاولات لاختراق امنها الداخلي [21].

8- يعد الأمن الاقتصادي الأكثر أهمية وهو حجر الزاوية في التعامل مع عناصر الأمن الأخرى، ووفق النهج الإيراني المعاصر فالأمن الاقتصادي يتطلب بيئة امنة وتوفير مستلزمات الصناعة المتطورة وتحقيق الاكتفاء الذاتي من اجل دعم الامن الداخلي [22].

9- انتشار المجموعات الارهابية في المنطقة ولاسيما بعد الاحداث في سوريا والعراق والحرب مع المجموعات الارهابية مثل القاعدة وداعش ومجموعات ارهابية اخرى، واستمرار الحرب لسنوات ولازالت مستمرة في سوريا وهو ما قاد الى تدخل اقليمي ودولي واسع جدا بحجج مواجهة الارهاب وتحرير المدن، وقد وجدت ايران تلك الاحداث تهديد وخطر لامنها القومي من جهة وفرصة يمكن استثمارها للتمدد في دول المنطقة وتوسيع نفوذها فيها، وقد دعمت كلا من العراق وسورية بالمساعدات العسكرية والمدنية اضافة الى ارسال بعض المستشارين من الحرس الثوري وفيلق القدس، ولازال لها وجود عسكري في سوريا على الارض[23].

10- ويتمثل في تحقيق هدف الحصول على مكانة القوة المركزية في منطقة الشرق الأوسط؛ ووفقا لما ورد في مشروع "رؤية 2025، الذي أعده مجلس تشخيص مصلحة النظام، فإن المشروع يستهدف تحويل إيران إلى قوة إقليمية أساسية في منطقة جنوب غرب آسيا التي تشمل 25 دولة (آسيا الوسطى وتركيا، وباكستان، وأفغانستان، وتضم الدول العربية: اليمن والعراق وعمان وسوريا والسعودية والأردن والإمارات العربية وفلسطين والكويت وقطر ولبنان والبحرين ومصر) أي أنها تمتد من مصر إلى اليمن إلى باكستان إلى قرغيزيا وإلى أرمينيا وتركيا ولبنان [24].

11- تمثل التصورات الإيرانية لأمن الخليج أهمية كبيرة بالنسبة لمستقبل النظام الإقليمي العربي بمؤسساته مثل جامعة الدول العربية والنظم الفرعية التابعة له، وعلى رأسها مجلس التعاون الخليجي، فتنازع المشروعات والرؤى الإيرانية والأمريكية حول أمن الخليج والمنطقة لن يخرج في نتائجه، أيًا كانت، سوى أنه سيمثل خصمًا مع الدور العربي والخليجي في المنطقة الذي يعاني أساسًا من حالة شبه عجز وعدم القدرة على طرح رؤى عربية أو خليجية لنظام أمن الخليج أو أمن المنطقة ككل [25].

المطلب الثالث/ الحركات الاحتجاجية واثرها على دور ايران الاقليمي.

اولا: تاريخ الاحتجاجات في ايران.

ينظر الى الاحتجاجات على انها ظاهرة صحية وتنم عن وجود مساحة من الحرية للتعبير عن الراي ورفض بعض السياسات غير المرغوب فيها، وهذا ينطبق على ايران كغيرها من دول العالم الاخرى.

وقد شهدت جمهورية ايران الإسلامية بعض الاحتجاجات والتي حملت مطالب متعددة، منها احتجاجات طلبة جامعة طهران عام 1999، والتي كانت بداية الحركات الاحتجاجية، والتي اقتصرت مطالبهم على عدم وضع العراقيل امام اصلاحات الرئيس الاسبق (محمد خاتمي)، والاعتراض على اغلاق عدد من الصحف الاصلاحية، ثم تكررت الاحتجاجات عام 2003 في جامعات طهران وبعض المدن وكانت تطالب بإطلاق سراح بعض السجناء السياسيين، ورفض عمليات الخصخصة، ورفع الدعم عن بعض المواد الاساسية، بعدها كانت احتجاجات عام 2009، كأقوى احتجاجات في ايران، بدأت بالاعتراض على نتائج انتخاب الرئيس السابق (احمدي نجاد) لدوره رئاسية ثانية، وشملت عدد من ابناء الطبقات الايرانية، ومطالبها الاصلاحية، وجود قيادات لها، وهم (ميري حسين موسوي)، و(مهدي كروبي)، مع وجود تأييد ضمني لها من شخصيات في النظام السياسي مثل (هاشمي رفسنجاني)، وشملت مطالبها ايضا، توسيع صلاحيات رئاسة الجمهورية، ومجلس الشورى الإسلامي والقضاء، وتقليص صلاحيات المرشد الاعلى [26]. أما احتجاجات عام 2017-2018، والتي اندلعت لأسباب اقتصادية، وطالبت بتحسين السياسات الاقتصادية، والاعتراض على خسارة العديد من المواطنين اموالهم المودعة في المؤسسات المالية التي

تعرضت للإفلاس بسبب هبوط قيمة العملة الايرانية، وتأييد السياسة الانفتاحية للرئيس (حسن روحاني) بإنجاز عقد الاتفاق النووي عام 2015، ورفع للعقوبات الاممية عام 2016، فضلا عن الاحتجاجات على بعض سياسات ايران في المنطقة والتي يراها البعض انها كانت السبب في تشديد الولايات المتحدة للعقوبات الاقتصادية على ايران، وانسحابها من الاتفاق النووي عام 2018، املا في تحقيق اهدافها [27].

وقد اندلعت احتجاجات في ايران بعد وفاة مهسا أميني في 16 ايلول 2022، بعد ان القت شرطة الاخلاق الايرانية [*] - المكلفة بفرض شروط بشأن اللباس والسلوك - القبض عليها لعدم ارتدائها الحجاب بشكل صحيح ، وقد اختلف الروايات جوا وفاتها، اذ قالت هيئة الطب الشرعي الإيرانية إن وفاتها كانت بسبب مرض مزمن وليس بسبب ضربات في الرأس ، كما ادعت عائلتها من انها تعرضت للضرب وضرب رأسها عدة مرات، وقد شملت الاحتجاجات عدة مدن ايرانية تضمنت شعارات ومطالب سياسية واجتماعية كبيرة [28]. والواقع أن هناك عدة اسباب لهذه الاحتجاجات والتي جاءت في ظل بيئةٍ داخلية محتقنة على خلفية الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المضطربة واتساع رقعة الحرمان والفقر في ايران،، كذلك صراع الاجنحة وتضاد الخطاب، فقد اصبح التنافس الشديد بين المحافظين والاصلاحيين ومحاولات الاقصاء واضحة في كل انتخابات تجرى في البلاد، واصبح هناك تراجع في شعبية الحكومات الايرانية من كلا الجناحين لأنها لم تستطيع تُوفي بوعودها للمواطنين التي تطلقها خلال حملتها الانتخابية، كذلك سعي ايران الدائم عن دور إقليمي ودولي معترف به يعد هدفا مهما لصانع القرار الإيراني على مواصلة تقديم الدعم لحلفائهم في الخارج؛ وهذا الدعم يحتاج الى موارد اقتصادية على الرغم مما تعانيه البلاد من وضع اقتصادي حرج نتيجة العقوبات الاقتصادية الامريكية عليها وهو ما سبب حراك شعبي معارض، يضاف اليه الدعم الخارجي للمعارضة الايرانية الداخلية ولا سيما الدعم الامريكي الاوربي واستضافة المعارضة على اراضيهم وتقديم كل المساعدات لها على امل تغيير النظام الايراني، وهو ما اجج المظاهرات في ايران، وعلى الرغم من أن هذه الاحتجاجات قد تبدو محدودةً مقارنةً باحتجاجات الوقود في 2019م واحتجاجات 2018/2017م، اللتين عمَّتَا معظم مدن إيران وكان لهُما طابعٌ شعبي، غير أنها تعكس الطابع الديني والاجتماعي للعملية الاحتجاجية في إيران، وتعكس كذلك اتساع نطاق حالة الغضب والاحتقان الجماهيري والشعور بالحرمان والظلم، وتعكس الاحتجاجات كذلك الفجوة المتّسعة بين النظام السياسي وهُويّته التي قام، والمجتمع الذي يتطلَّع إلى تحسين شروط حياته على المستويات الاجتماعية والثقافية والتحرر من قيود الدولة خصوصًا في فرض نمطٍ معين من السلوك والمظهر على حياتهم الخاصة [29].

كذلك يمكن القول ايضا أن ظروف ايران الداخلية ومحيطها الدولي والاقليمي يضع محاذير من استمرار هذه الاحتجاجات، سيما مع وجود اسباب اصبحت دائمة، واصبح المواطن يتحرك ضد سوء الحالة المعاشية، وعدم الاستفادة من ثروات ايران الكبيرة، مع تركيز الاعلام الغربي والاقليمي على التدخل الايراني في المنطقة ودعمها لفصائل المقاومة الاسلامية، واستمرار برنامجها النووي، هذا ما دفع البعض لإطلاق شعارات بحفض التدخل الاقليمي وتوجيه الاموال الى داخل ايران، كما أن الاحتجاجات اختلفت عن سابقاتها إذ إنها بدأت تضع اللوم على كلا التيارين الاصلاحي والمحافظ، وان وصول الاصلاحيين للحكم لم يغير من الوضع شيئا، وهو يبين ايضا ان بعض الاجنحة السياسية بدأت توجيه صراعها الى الشارع، وخروج مظاهرات ضد الحكومة يعقبها الدعوة الى خروج اخرى مؤيده لها وهو ما يعد خطرا ومحاولة تسيس الشارع الذي قد تكون عواقبه خطيرة على الاستقرار في البلاد، وأن استمرار الاحتجاجات قد اثر على صورة ايران كنموذج مستقر في منطقة ملتهبة ويكون لها بعض التداعيات على الساحة الايرانية [30]. إن وجود التظاهرات في بعض الاحيان لا يدل على تأثيرها السلبي، فهي تبقى محدودة في المدى والزمن، ومقتصرة على مطالب اجتماعية اقتصادية في اغلبها[*]، فالوسائل التي يملكها النظام السياسي واسعة وذات تأثير في المجتمع، منها سيطرته على وسائل الاتصال والتحكم بها يجعل التواصل والاستمرار غير متيسر احيانا، والقوة المادية الكبيرة، ولم تشمل الاحتجاجات كل طبقات المجتمع الايراني، ولم تظهر فيها مطالب قومية او دينية خاصة، وانما كانت على اساس وطني، واغلب الاحتجاجات كانت عفوية لا تعبر عن رؤى حزب أو تيار سياسي، وعدم فاعلية الدعم الخارجي

للاحتجاجات الداخلية، كذلك فان تعقيدات التركيبة السياسية للنظام الايراني في الدستور خلقت ضمانات اساسية في التطبيق للحد من الاستبداد بالسلطة [31].

ثانيا: المشاهد المستقبلية لتأثير الحركة الاحتجاجية على دور ايران في المنطقة.

1- استمرار الدور الاقليمي لإيران:

على الرغم من كل ما يجري في ايران من احتجاجات ومظاهرات ورفعها شعارات مختلفة والمطالبة بمعالجة الوضع السياسي ولاقتصادي في ايران، الا ان ذلك لن يغير وجهة نظر القيادة الايرانية حول اهمية لعب دور في المنطقة وعدم الانسحاب منه ولعدة اسباب منها:

أ- الأزمة الإقليمية والتغيرات الجيوسياسية الجديدة في الشرق الاوسط والتدخل الدولي في مواجهة إرهاب القاعدة بعد 11 ايلول قاد الى أزمات إقليمية جديدة في أفغانستان والعراق، وهي بدورها ادت إلى تطورات جيوسياسية جديدة في المنطقة، وبالتالي وضعت قضايا الشرق الأوسط في قلب الاهتمامات الأمنية الدولية، ومن ثم تغيير دور الفاعلين الإقليميين والدوليين وهو ما شجع ايران على الدخول بقوة في المنطقة، والانخراط بشكل حاسم في القضايا التي تعتبر في الوقت نفسه على رأس أولويات الأمن القومي الايراني [32].

ب- ان تركيز ايران على استثمار الوكلاء بدلا عنها مهم ايضا من الجانب الاقتصادي، فايران لا تضطر الى دفع تكاليف عملية عسكرية باهظة، اذ تعتمد طهران على تدابير التمويل الذاتي لوكلائها، فاغلب هذه المجموعات لديها وسائل تمويل ذاتية تتيح لهم تحسين مواردهم من خلال تخصيصات مالية عامة او خاصة، وهذا سبب آخر يؤكد ضعف احتمال تخلي إيران عن استراتيجية تسمح لها بممارسة دورها الاقليمي والتأثير على الأمن الإقليمي بتكلفة منخفضة جدا، وبالتالي فهي تجنبت التكاليف الباهظة في حال المواجهة المسلحة التقليدية مع أي دولة أخرى [33].

ج- ان ظهور الأزمات الاجتماعية والسياسية وأزمات الهوية في العالم العربي نتيجة لعملية العولمة، ودعم الولايات المتحدة لإسرائيل في عملية السلام العربية الإسرائيلية، ودعمها للأنظمة الاستبدادية والتابعة في العالم العربي ، مما يمهد الطريق لوجود هائل للأنظمة العسكرية والسياسية الأمريكية في المنطقة، قاد الى تزايد النفوذ الايراني في المنطقة وتوسعه الى دول اخرى من اجل حماية الامن القومي الايراني وهو ما يتفهمه اغلب افراد الشعب الايراني [34]. لهذا نرى ان اغلب الاحتجاجات تتركز في مناطق الاقليات التي لها مطالب اخرى ومدعومة خارجيا.

د- ان استهداف قاسم سليماني في 2 كانون الثاني 2020 من قبل الولايات المتحدة في مطار بغداد وما تلاه من رد ايراني على القواعد الامريكية في عين الاسد واربيل، شكل عامل محفز لإيران لتوسيع دورها في المنطقة ومواجهة النفوذ الامريكي وابعاده عن حدودها، اعطت الحكومة الايرانية دعما شعبيا في مساندتها ، كذلك ان عدم الرد الامريكي على ايران اضافة لها قوة امام دول المنطقة واصبح لها وزن اقليمي لا يمكن تجاهله [35].

ه- ان التهديدات الأمريكية المتزايدة ضد إيران من خلال عقوبات مجلس الأمن قد دفعت إيران نحو روسيا والصين، اذ ان التطورات السياسية والأمنية في المنطقة اتاحت لروسيا والصين الفرصة لأداء دور أكثر أهمية في الشؤون الإقليمية للشرق الأوسط، لقد مهدت التطورات الجيوسياسية الجديدة وبعض القضايا الاستراتيجية مثل برنامج إيران النووي وأمن الطاقة والأزمات في لبنان وفلسطين بطريقة ما الطريق لعودة روسيا إلى شؤون الشرق الأوسط، كذلك زيادة نفوذ الصين في الشرق الأوسط من خلال زيادة وجودها في الشؤون الاقتصادية للشرق الأوسط خلال العقود الأخيرة ، تعمل الصين على تعزيز دورها الاستراتيجي في الديناميكيات الإقليمية التي ظهرت منذ هجمات الحادي عشر من ايلول، والأهم من ذلك ، أن البرنامج النووي الإيراني وعقوبات مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة قد أعطت الصين مزيدًا من التأثير على قضية الشرق الأوسط، وهو ما اساعد ايران على مد نفوذها وتوسيع دورها اكثر في شؤون المنطقة.

و- ازدياد الدور الإيراني في الشرق الأوسط استثمر عدة اسباب منها تعاظم قوتها التفاوضية في قضايا الشرق الأوسط لاسيما بعد التطورات الجيوسياسية الجديدة التي انبثقت عن أزمتي افغانستان والعراق،

والتي اعطت إيران المحور الرئيسي للشؤون السياسية والأمنية في المنطقة، كذلك استثمار نتائج التغيير السياسي في بعض دول المنطقة والذي مكن ايران على التأثير بقوة على الديناميكيات السياسية في المنطقة، هذه جعلت دور إيران أكثر أهمية في المجالات والقضايا التي تحولت إلى اهتمامات رئيسية للمجتمع الدولي واعطتها زخم الاندفاع اكثر [36].

ز- هناك دوافع اقتصادية كبيرة لاندفاع ايران نحو دول الشرق الاوسط، فهي تستثمر بشكل اساس في قطاعات الطاقة والاتصالات اللاسلكية والزراعة والمواصلات وتكرير النفط ومصانع الاسمنت وهذا التعاون وصل إلى مستويات قياسية، اذ تفوق استثماراتها في سوريا مثلا الاستثمارات العربية، كذلك دعمها الى لبنان وقطاع غزة في مجال التسليح والطاقة، اضافة الى ذلك فان مقاطعة الدول العربية لهذه الدول جعل من ايران تاخذ مكانة كبيرة فيها ووسيلة لمعالجة المشاكل الاقتصادية في هذه الدول [37].

ح- لعب الوضع الجيوسياسي لإيران دورا حاسما في الحرب ضد الإرهاب بكل مسمياته، فقد كان دورها حاسما في اسقاط حركة طالبان في افغانستان عام 2001، من خلال منع اي دعم لقوات الحركة، كذلك شاركت مع الامم المتحدة ودول اخرى في عقد مؤتمر بون حول تشكيل الحكومة الافغانية بعد طالبان، كذلك في الازمة العراقية عام 2003 ومساهمتها في استقرار الاوضاع في العراق والاعتراف بنظام الحكم الجديد في العراق لهذا كان لعامل الجغرافيا السياسية دور في زيادة التعاون بين إيران والمجتمع الدولي، وهو ما رفع من وتيرة الدور الايراني في ازمات المنطقة [38].

ط- اصبحت سياسة ايران الخارجية تتجه الى تحسين علاقاتها مع دول الجوار والدخول في محادثات سلام معها والابتعاد عن أي توترات في المنطقة، و بعد فوز الرئيس (إبراهيم رئيسي) في الانتخابات الرئاسية الايرانية في 18 حزيران 2021 وتوليه منصبه في آب، تبنى موقف متوازن باستمرار العلاقات الوثيقة مع الدول المجاورة لإيران كأولوية قصوى، وتعيين (حسين أمير عبداللهيان) وزيراً للخارجية والذي له خبره في شؤون الشرق الأوسط، اذ اصبحت منطقة الشرق الاوسط من اولويات السياسة الخارجية لإيران [39]. اذ ان اعادة العلاقات بين ايران والمملكة العربية السعودية بعد قطيعة منذ عام 2016، وبعد مفاوضات لعدة سنوات عقدت مراسيم اعادة العلاقات في الصين في 10 اذار 2023، وهذا يبين ان المشاكل في المنطقة لا يمكن حلها من طرف واحد ولا يمكن كذلك استبعاد ايران من أي ترتيبات امنية في المنطقة [40].

ي- تتفوق ايران على اغلب دول المنطقة بلعب دور ونفوذ اقليمي، فعلى الرغم من كل ما يملكه المنافسين لها من ثروات اقتصادية واموال وشراء احدث الاسلحة ولهم تحالفات دولية مع قوى دولية مؤثرة، ولكن بالمقابل تمكنت ايران التي تخضع لعقوبات غربية شديدة ان ترسخ قوتها بنجاح في كل ارجاء المنطقة وبناء ترسانة عسكرية وبنية نووية حتى وان كانت للأغراض السلمية اضافة الى قاعدة صناعية وموقع ذو ميزة استراتيجية [41].

ك- ايران هي دولة ذات مساحة كبيرة وتملك هوية وطنية تتميز بإحساس عالي انهم امة كبيرة وهي جزء من حضارة عظيمة، كذلك يلعب موقعها دورا مهما في أن تصبح قوة إقليمية عظمى، فهي تقع عند تقاطع استراتيجي بين العالم العربي وتركيا وروسيا والهند، ونقطة عبور رئيسية للشرق الأوسط والخليج العربي وآسيا الوسطى والقوقاز وشبه القارة الهندية ، وتطل على عدة بحار منها بحر قزوين وبحر العرب وبحر عمان، وعلى الرغم من انها ليست دولة توسعية وليس لديها تاريخ في الغزو الدول المجاورة لها، الا انها دائما تبحث عن دور ونفوذ خارج اراضيها، ومع قيام الجمهورية الإسلامية في ايران وتعرضا الى عزلة وعقوبات قاسية جدا، والتي كانت تهدف الى اسقاط نظامها السياسي ومنعها من تحقيق مكانتها ودورها الاقليمي، بطريقة مختلفة ، منعها من تحقيق إمكاناتها لممارسة القيادة الإقليمية، الا ان ايران لم تفوت اية فرصة لإظهار دورها كلاعب إقليمي، حتى وإن كان النتائج دون الطموح، فقد فتحت الأوضاع الإقليمية المرتبكة في المنطقة الباب لإيران أن تصبح تدريجيا لاعبا إقليميا[42].

ل- البراغماتية التي تتميز بها السياسة الإيرانية والتي تضع إذا لزم الأمر مصالح الجمهورية قبل مصالح الثورة، فقد وقفت الى الحياد في بداية الهجوم الامريكي على حركة طالبان عام 2001، وفي احتلال العراق عام 2003، وفسر موقف ايران هذا حينها انه داعم للاحتلال الامريكي، ولكن تغير موقفها بعد

ذلك من خلال اقامة علاقات وطيدة مع حكومة الدولتين بعد الاحتلال، اضافة الى الموقف لدعم طالبان وإنشاء شبكات وعلاقات مع قادتها المحليين العسكريين، وبالتالي كانت اولى الدول التي لم تعارض سيطرة طالبان مرة اخرى على حكم افغانستان، هذا التغيير في السياسة منح ايران ميزة المناورة وعدم اعطاء أي فرصة لاعدائها لاستثمارها . كذلك في تعامل ايران مع الدول الاقليمية فهي تتعامل معها حسب موقفها منها، فاي دولة تحاول زعزعة استقرار الاوضاع على حدودها فأنها تقوم بأعمال مشابه على حدود تلك الدول، اذ ان العلاقات غير المستقرة بين ايران والسعودية والاتهامات المتبادلة بينهم على زعزعة الاوضاع الداخلية، فان ايران اتجهت الى دعم الحوثيين في اليمن والذي يعد عامل ضغط كبير على السعودية واجبارها على التراجع من اي عمل يهدف الى تهديد استقرار ايران [43].

2- تراجع الدور الاقليمي:

ان استمرار المظاهرات والاحتجاجات في ايران وتصاعدها بين فترة واخرى وتزايد المطالب الشعبية مع تردي الوضع الاقتصادي نتيجة تشديد العقوبات الغربية عليها قد يقود القيادة الايرانية الى مراجعة هذا الدور والنفوذ من خلال دراسة الربح والخسارة والتراجع قد يأتي نتيجة عدد من الاسباب منها:

أ- وجود جيل جديد الشباب والشابات الإيراني يشارك في هذه الاحتجاجات، اذ دفعت العولمة والإنترنت هذه المجموعات إلى الاحتجاج من خلال دعمها بكل الوسائل المتاحة ، اذ يتم غسل ادمغة بغض هؤلاء الشباب حول الحجاب واللباس وغيرها وتحويل افكارهم صوب قيم الغرب التي تتعارض مع قيمهم [44].

ب- كل احتجاجات في ايران لها شكلها وصفتها واسبابها، فانطلاقا من احتجاجات الطلاب عام 1999 والتي انطلقت لرفضها دخول قوات الامن للحرم الجامعي، ثم احتجاجات عام 2009 والتي جاءت اعتراضا على نتائج الانتخابات الرئاسية بحجج التزوير، وفي عام 2019 احتجت القطاعات الأكثر فقراً في المجتمع على ارتفاع أسعار الوقود ، ثم جاءت احتجاجات عام 2022 والتي جاءت بسبب وفاة مهسا اميني، ولكن الشيء اللافت للنظر في هذه الاحتجاجات هو اطلاقها شعارات بعدم التدخل او الانغماس في شؤون المنطقة والاهتمام بشؤون ايران .

ج- الاختلاف في السياسات الاقتصادية بين فترة الى اخرى ومن حكومة الى اخرى، فقد كانت السياسات الاقتصادية التي اتبعها الرئيس الاسبق أحمدي نجاد في اعادة الاعانات الاجتماعية وخطة توزيع الثروة النفطية على الفقراء ورفض مقترحات الإصلاح من قبل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، وزادت المساعدات النقدية للسكان ودعمت الدعم الحكومي على نطاق واسع للمواد الغذائية والبنزين، الا ان ارتفاع معدلات التضخم الاقتصادي الى مستويات عالية ادى إلى قيام حكومة أحمدي نجاد في عام 2011 بخطة إصلاح الدعم والإعانات المستهدفة، ووضع خطة إلغاء جميع أشكال الدعم تدريجيا خلال مدة خمس سنوات ويشمل ذلك السلع الاستهلاكية الرئيسية بما في ذلك البنزين والغاز الطبيعي والكهرباء والغذاء، للتتماشى مع توصيات المنظمات المالية العالمية التي نصحت إيران بالتخلص من الدعم الاقتصاد لتعزيز قوتها الاقتصادية، هذا التراجع وعدم تحقيق اهداف الدعم قاد الى انتشار الفقر وتراجع الاقتصاد وانهيار بعض الشركات الاقتصادية وخسارة المواطنين لأموالهم المودعة وانتشار الاحتجاجات [45].

د- تراجع الاقتصاد الايراني، اذ ان انخفاض قيمة العملة الايرانية الى مستويات قياسية بلغت (452) الف ريال بعد ان كان 71 ريال عام 1979، وهو ما قاد الى ارتفاع الأسعار ومعدلات البطالة والفساد والقمع السياسي وتشديد القيود المجتمعية والضغوط المتزايدة على الأعمال التجارية وسبل العيش، وارتفاع الإيجارات مرات عدة، واختفاء المنتجات والعلامات التجارية الأجنبية من المتاجر وارتفاع تكلفتها، وفي ظل تعاظم الضغوط الاقتصادية على الإيرانيين من الطبقات الوسطى ووقوعهم تحت خط الفقر ومحاولة إعادة تشكيل حياتهم قادهم الى الخروج في مظاهرات واحتجاجات لتغيير هذه الاوضاع وتحسين المستوى المعاشي لهم، فإيران هي واحدة من أكثر الدول التي تخضع للعقوبات الغربية في العالم، اذ تم حظر تصدير او استيراد العديد من السلع ، شملت حتى الأدوية وقطع غيار الطائرات، كذلك تجميد الاصول المالية الايرانية في المصارف الاجنبية، هذه الاجراءات اثرت على الوضع الاقتصادي للسكان وزادت من اعتمادهم على الدولة في توفير فرص العيش وهو ما جاء بنتائج عكسية على النظام السياسي، وذلك من خلال ايهام الشارع الايراني بان السلطة السياسية الاسلامية في ايران هي المسبب في هذه العقوبات من

خلال تدخلها بشؤون المنطقة وتمسكها بالبرنامج النووي وظهور شعارات في الاحتجاجات تنادي (لا سوريا ولا لبنان كلنا فدا ايران) كانت دليل على المطالب الشعبية بعدم التدخل في المنطقة حتى لا تعطي الحجج للغرب لاستهدافها، وهو ما زاد من وتيرة الاصوات الداعية لتقليص دور ايران في المنطقة [46].

ه- على الرغم من قوة النظام السياسي الايراني وقدرته على وقف الاحتجاجات الا ان الاحتجاجات واحدة من أكبر التحديات التي واجهتها ايران منذ ثورة 1979، وان احدى العوامل المهمة والتي تشكل خطرا عليه هو حدوث انشقاقات في اركان النظام السياسي او انشقاقات جماعية عن الجيش، كما حصل في فترة سقوط الشاه (محمد رضا بهلوي) عام 1979، لهذا فان بقاء القيادة السياسية والجيش متماسكة وعدم حدوث اي انشقاقات فيها سيكون عامل دعم لنظام السياسي واستمرار دوره في المنطقة [47]. كذلك فان استمرار اتهام المعارضة الداخلية بالولاء إلى الخارج في محاولة لإسكاتها، قد يؤدي في النهاية إلى حدوث تقارب بين المعارضة الداخلية والخارجية والتأثير على مجريات الاحداث ودور ايران الاقليمي[48].

و- إن الاستمرار النظام الايراني في الاعتماد على المؤسسة العسكرية في وقف الاحتجاجات ليس دائما خيارا ممكنا لمصلحة النظام السياسي، وأن استمرار تدخل الحرس الثوري في العديد من المؤسسات السياسية والاقتصادية والتي انهار بعضها وعدم كفاءة البعض الاخر قد يزيد هو الاخر من التذمر الشعبي ومن احتمال حدوث تمرد واسع يقود الى تراجع دور ايران في المنطقة لتلافي الانهيار الشامل [49].

ز- وعلى الرغم من محاولة طهران تحسين علاقاتها مع بعض الدول العربية، والروابط القوية مع فصائل المقاومة في المنطقة، الا ان ظهور بعض المواقف المنددة بدور هذه الاطراف ودعم ايران لها واتهامها بان لها دور في بعض المشاكل في دول المنطقة، وقيام مظاهرات في بعض الدول منددة بالتدخل الايراني، وظهور اصوات تنادي علنا بأبعاد ايران عن اي دور لها في دول المنطقة وهو ما يشكل عامل ضغط على دور ايران، كذلك يزيد من التكاليف التي يتوجب على ايران دفعها لاستمرار دورها، وهو بالنتيجة يشكل هامل ضغط على اقتصادها وعلى معيشة المواطن [50].

ح- فيما يتعلق بتأثير إيران على القوى الشيعية في المنطقة، وعلى الرغم من أن هذا التأثير هو مصدر قوة لطهران في الشرق الأوسط، فان الانقسام القائم في عالم المرجعية الدينية الشيعية في المنطقة، وصدور بعض التصريحات الغير منسجمة مع سياسات ايران في المنطقة ودعوتها الى تبني سياسات وطنية بعيدا عن التأثير الخارجي [51].

الخاتمة.

على الرغم من ان هدف إيران كقوة إقليمية كبرى في المنطقة يصطدم دائما بطموح قوى اقليمية ودولية اخرى تعد ايران العدو الأكبر لها، وتعدها كذلك مشكلة طويلة الأمد لسياستها في الشرق الأوسط، اضافة الى انها محاطة بقواعد عسكرية أمريكية في العراق ودول الخليج وأفغانستان وآسيا الوسطى، الا انها تعد لاعب جيد في اقتناص الفرص التي توفرها اخطاء هذه القوى الاقليمية والدولية سعت طهران أيضا بتنفيذ سياسة خارجية نشطة باتجاه الشرق، فهي على تعزيز قيادتها ومواجهة الهيمنة الأمريكية الواسعة في الخليج من خلال إقامة علاقات وثيقة، تجارية وقائمة على الطاقة، مع جيرانها الشرقيين عبر ممر إيران وروسيا والهند، كذلك الترابط في العلاقات مع الصين بشكل متزايد، بعبارة أخرى ، تلعب طهران دورا في المنطقة كلاعب لأمن الطاقة، وبالتالي فإن "الإقليمية" الإيرانية أصبحت هدفا ذات ابعاد شاملة.

الاستنتاجات.

1- ان ما ظهر من حراك شعبي لم يكن اسبابه سياسية فقط اذ كان للعامل الاقتصادي دورا فيه، وان اي اتفاق قادم بين ايران والولايات المتحدة كما حصل في الاتفاق النووي عام 2015 ورفع العقوبات عنها سوف يتلاشى ذلك الحراك على الاقل سوف يكون محصورا بفئات قليلة يمكن السيطرة عليها من قبل النظام السياسي.

2- ان عمل ايران مع الوكلاء في المنطقة جنبها التدخل المباشر، وحافظ على مواردها الخاصة، كذلك ابعادها عن المسؤولية الدولية عن الأعمال التي تقوم بها هذه الجماعات، ووضع دول الخصم في مواجهة مباشرة معهم.

3- سياسات الأمن القومي الإيرانية هي نتاج عدد كبير من العوامل المتداخلة التي يبدو أحيانًا أنها تنافس بعضها البعض، الا انها تهدف الى تحقيق مصالح الوطنية طويلة المدى ومنع التهديدات الموجه للدولة والنظام السياسي، وتعتمد على إيديولوجية الثورة الإسلامية والتفاعل بين مختلف الفصائل داخل النظام، وهو ما يمكن عده خطوطا عامة ترشد السياسة الأمنية الايرانية.

4- امتلاك ايران وسائل ردع حقيقية بما فيه الكفاية ضد أي محاولة لاعتداء عليها مباشره او محاولة احتلالها او محاولة اثارة الداخل الايراني سواء من قبل قوى دولية او اقليمية.

5- كانت ايران ولازالت من اولى الدول التي استفادة من الفرص التي انتجتها الصراعات الإقليمية التي تعصف بالشرق الأوسط بشكل دائم، والتي تراها ايران تريد تغيير هيكل القوة في المنطقة لصالح الولايات المتحدة وإسرائيل والمملكة العربية السعودية.

6- ان الحركات الشعبية في ايران سوف تقود عاجلا ام اجلا الى احداث اصلاحات سياسية واجتماعية في ايران، والسبب ليس قوتها او تأثيرها المباشر وانما تأثيرها الغير المباشر على السلطات الايرانية وادراك صانع القرار الايراني ان الاستجابة لهذه المطالب يعد امر لابد منه لحفظ الدولة ومنع اي تدخل خارجي يريد الاضرار بالدولة.

الهوامش.

[1]- علي سعدي عبد الزهرة جبير، الحراك الشعبي: دراسة نظرية في المفهوم والأسباب، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، العدد 2، (الجزائر، جامعة زيان عاشور بالجلفة كلية الحقوق و العلوم السياسية)، 2021، ص518.

[2] - المصدر السابق نفسه، ص519.

[3]- رضوان محمود المجالي، أثر الحركات الاحتجاجية في الأردن على الاستقرار السياسي، مجلة دفاتر السياسة والقانون، العدد 12، (الجزائر، جامعة قاصدي مرباح)، 2015، ص52.

[4]- حسين بركاني؛ عبد المجيد عمران، المقاربة الجينيالوجية لبراديغم الحراك والثورة عند فريديريك نيتشه، مجلة الجزائرية للامن والتنمية، العدا، (الجزائر، جامعة باتنة)، 2021، ص615.

[5] - المصدر السباق نفسه، ص ص616-617.

[6]- الحبيب استاتي زين الدين، من الاحتجاج على التسلط إلى سلطة الاحتجاج، مجلة المستقبل العربي، العدد 453، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية)، 2016، ص51.

[7]- تامر خرمة واخرون، الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي (مصر، المغرب، لبنان، البحرين، الجزائر، سوريا، المغرب)، ط2، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية)، 2014، ص ص58-60.

[8]- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق، عامر أحمد حيدر، ط1، (بيروت، دار الكتب العلمية)، 2003، ص 53؛ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار الدعوة، ط 2، (القاهرة، مجمع اللغة العربية)، 1972، ص 156

[9]- علي عبدالله الذنيبان، الاحتجاج بالقرآن الكريم والقراءات القرآنية في المسائل النحوية في كتاب الإنصاف، رسالة ماجستير، (جامعة مؤتة، كلية الدراسات العليا)، 2015، ص2.

[10] - علي عبدالله الذنيبان، مصدر سبق ذكره، ص4.

[11] - الحبيب استاتي زين الدين، مصدر سبق ذكره، ص51.

[12] - رضوان محمود المجالي، مصدر سبق ذكره، ص52.

[13]- المصدر السابق نفسه، ص53.

[14] - فريد زهران، الحركات الاجتماعية الجديدة، ط1، (القاهرة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان)، 2007، ص ص17-20.

[15] - Kayhan BARZEGAR, Iran, the Middle East and International Security, Turkish Journal, Volume 1, No 1,(Çankaya / Ankara, Ortadoğu Araştırmaları Merkezi), 2009, p:28.

[16] - التقرير الاستراتيجي العربي 1992، ايران القضايا الامنية في الشرق الاوسط، (القاهرة : مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية) ،1993، ص144.

[17] - Mohamed Kamal Mohei, The Iranian policy in the Middle East: evolution and consequence, Journal of Humanities and Applied Social Sciences, Vol. 2 No. 4, 2020, p285. https://www.emerald.com/insight/2632-279X.htm

[18] - 3- حمد جاسم محمد، ايران وامن الخليج العربي بعد عان 2003 الفرص والتحديات، مجلة رسالة الحقوق، العدد2، (جامعة كربلاء، كلية القانون)، 2015، صفحات متفرقة.
[19] - سمير زكي البسيوني، كيف تدير ايران علاقاتها مع القوى الكبرى، مجلة السياسة الدولية ، العدد 165 ، (القاهرة : مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية) ، 2006،ص113.
[20] - Jonathan Spyer, Is it Iran's Middle East now? Autumn / 2015, https://fathomjournal.org/is-it-irans-middle-east-now
[21] -Kayhan BARZEGAR, OP,CIT, p:30.
[22] - Mohamed Kamal Mohei, OP,CIT, p286.
[23] -Ibid.
[24]- وليد عبد الحي، إيران: مستقبل المكانة الإقليمية عام 2020، (الجزائر، مركز الدراسات التطبيقية والاستشراف)، 2010. ص.259.
[25] -Mohamed Kamal Mohei, OP,CIT, p:289,
[26]- نيفين عبد المنعم مسعد، إيران إلى أين؟، مجلة المستقبل العربي، العدد 365 ، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية)، 2009، ص ص 29-30؛ صابر كل عنبري، الاحتجاجات في إيران: الاسباب والمألات، مركز صناعة الفكر للدراسات الاستراتيجية، (بيروت، وحدة الدراسات الايرانية)، 2018، ص2.
[27]- طلال عتربسي ، إيران إلى أين؟ مجلة المستقبل العربي ، العدد 366 ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية) ، 2009، ص 22؛ تقرير مركز الخليج العربي للدراسات الايرانية، الحركات الاحتجاجية وازمات النظام السياسي في ايران،(الرياض، المعهد الدولي للدراسات الايرانية)، 2017، ص ص5-19، تاريخ زيارة الموقع 7 شباط 2019 https://rasanah-iiis.org/wp-content/uploads/2018/ -2.pdf
* - تأسست شرطة الأخلاق أو الإرشاد الإيرانية عام 2005 وفق مشروع "تبناه مجلس الثقافة العامة التابع للمجلس الأعلى للثورة الثقافية الإيراني، المشرف قانونياً بتدبير الشؤون الثقافية والتعليمية في ايران، وأعلن الرئيس الإيراني الاسبق (محمود أحمدي نجاد تنفيذ المشروع ووضع دوريات من الشرطة في الشوارع تحت عنوان "شرطة الإرشاد" الرقي بالأمن الاجتماعي، للمزيد ينظر، ماذا نعرف عن شرطة الأخلاق في إيران؟، تقرير منشور على موقع العربي الجديد بتاريخ، 2022/12/4، على الرابط الالكتروني https://www.alaraby.co.uk/politics
[28]- Joshua Askew, Iran protests: What caused them? Are they different this time? Will the regime fall?, 02/11/2022, https://www.euronews.com/2022/11/02/iran-protests-what-caused-them-who-is-generation-z-will-the-unrest-lead-to-revolution
[29]- فاطمة الصمادي، ايران والحالة الاحتجاجية: البعد المطلبي وتحديات الاستقرار السياسي، تقارير مركز الجزيرة للدراسات، 2019، ص ص3-5، على الموقع الالكتروني
https://studies.aljazeera.net/sites/default/files/articles/reports-ar/documents/20f5c065ad04423ba131838f6f3222fc_100.pdf
[30]- صابر كل عنبري ، مصدر سبق ذكره، ص ص 2-12.
* - لقد ايد الرئيس (حسن روحاني) حق التظاهر، وان هناك مطالب محقة للمتظاهرين، مع تأكيده على عدم المساس بأمن الدولة، ينظر، علي طارق الزبيدي، مصدر سبق ذكره، ص312؛ دينيس روس، الشعب الايراني مستاء من السياسة الخارجية لبلاده، معهد واشنطن لدراسات الشرق الادنى، 7 ايار 2018، www.washingtoninstitute.org/ar/policy/analysis/view/Iranian-policy.
[31]- علي طارق الزبيدي، الاحتجاجات الايرانية 2017-2018 دراسة في الاسباب الداخلية والخارجية، مجلة مدارات ايرانية، العدد1، (المانيا، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية)، 2018، ص ص310-312.
[32] -Kayhan BARZEGAR, OP,CIT, p:31.
[33] - Lucas Martín, Iran's role in the Middle East (II), reports, May 8 2020, https://atalayar.com/en/content/irans-role-middle-east-ii
[34] - Jonathan Spyer, Is it Iran's Middle East now? Autumn / 2015, https://fathomjournal.org/is-it-irans-middle-east-now
[35] - Lucas Martín, OP,CIT.
[36] -Jonathan Spyer, OP,CIT.
[37]- خالد جويعد ارتيمة العبادي، تأثير النفوذ الايراني على الدول العربية (سوريا ولبنان) 1979-2007، (جامعة مؤتة، كلية الدراسات العليا)، 2008، ص ص 86- 88.

[38] - Kayhan BARZEGAR, OP,CIT, p:35
[39] -Saeid Jafari, Iran's Middle East influence may actually be declining, November 5, 2021, https://www.atlanticcouncil.org/blogs/iransource/irans-middle-east-influence-may-actually-be-declining/
[40]- حمد جاسم محمد، إعادة العلاقات الايرانية – السعودية وركائز الأمن المفقودة في المنطقة، مقال منشور على موقع الدراسات الاستراتيجية / جامعة كربلاء بتاريخ 2023/3/13، تاريخ دخول الموقع 2023/4/6، على الرابط الالكتروني http://kerbalacss.uokerbala.edu.iq/wp/blog/2023/03/13
[41]- Frank Gardner, Iran's network of influence in Mid-East 'growing', 7 November 2019, https://www.bbc.com/news/world-middle-east-5032491
[42] -Gema Martín Muñoz, Iran, a Geopolitical Player in the Middle East, med. 2008, https://www.iemed.org/publication/iran-a-geopolitical-player-in-the-middle-east
[43] - Lucas Martín, OP,CIT.
[44] - Joshua Askew, OP,CIT.
[45] -Manata Hashemi, Social Mobility among Poor Youth in Iran, University of California, Berkeley, 2012, p5. https://escholarship.org/uc/item/7vh622vv
[46]- رسول آل حائي، ما أسباب الانهيار التاريخي للريال الإيراني أمام الدولار الأميركي؟ تقرير منشور على موقع الجزيرة بتاريخ 2023/1/24، على الرابط الالكتروني https://www.aljazeera.net/ebusiness/2023/1/24
[47] -Joshua Askew, OP,CIT.
[48]- س. ح. موسوي، الأزمة السياسية في إيران خسارة لعبة رابحة، مجلة شؤون الأوسط، العدد 133، (بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية)، 2009، ص68.
[49] - فنسان الغريب ، دولة الحرس الثوري وإجهاض الثورة الخضراء ، ط1،(بيروت، الدار العربية للعلوم)،2009ص62.
[50]- Saeid Jafari, OP,CIT.
[51] - Lucas Martín, OP,CIT.

المصادر.

اولا/ الكتب العربية.

1- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق، عامر أحمد حيدر، ط1، (بيروت، دار الكتب العلمية)، 2003.
2- الاحتجاجات في إيران: الاسباب والمآلات، مركز صناعة الفكر للدراسات الاستراتيجية، (بيروت، وحدة الدراسات الايرانية)، 2018.
3- تامر خرمة واخرون، الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي (مصر، المغرب، لبنان، البحرين، الجزائر، سوريا، المغرب)، ط2، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية)، 2014.
4- التقرير الاستراتيجي العربي 1992، ايران القضايا الامنية في الشرق الاوسط، (القاهرة : مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية) ،1993.
5- خالد جويعد ارتيمة العبادي، تأثير النفوذ الايراني على الدول العربية (سوريا ولبنان) 1979-2007، (جامعة مؤتة، كلية الدراسات العليا)، 2008.
6- فريد زهران، الحركات الاجتماعية الجديدة، ط1، (القاهرة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان)، 2007.
7- فنسان الغريب ، دولة الحرس الثوري وإجهاض الثورة الخضراء ، ط1، (بيروت، الدار العربية للعلوم) ، 2009.
8- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار الدعوة، ط 2، (القاهرة، مجمع اللغة العربية)، 1972.
9- وليد عبد الحي، إيران: مستقبل المكانة الإقليمية عام 2020،(الجزائر،مركز الدراسات التطبيقية والاستشراف)،2010.

ثانيا/ الدوريات.

1- الحبيب استاتي زين الدين، من الاحتجاج على« التسلط» إلى «سلطة» الاحتجاج، مجلة المستقبل العربي، العدد 453، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية)، 2016.
2- حسين بركاني؛ عبد المجيد عمران، المقاربة الجينيالوجية لبراديغم الحراك والثورة عند فريديريك نيتشه، مجلة الجزائرية للامن والتنمية، العدد1، (الجزائر، جامعة باتنة)، 2021.
3- حمد جاسم محمد، ايران وامن الخليج العربي بعد عان 2003 الفرص والتحديات، مجلة رسالة الحقوق، العدد2، (جامعة كربلاء، كلية القانون)، 2015.
4- رضوان محمود المجالي، أثر الحركات الاحتجاجية في الأردن على الاستقرار السياسي، مجلة دفاتر السياسة والقانون، العدد 12، (الجزائر، جامعة قاصدي مرباح)، 2015.
5- س. ح. موسوي، الأزمة السياسية في إيران خسارة لعبة رابحة، مجلة شؤون الأوسط، العدد 133، (بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية)، 2009.

6- سمير زكي البسيوني، كيف تدير ايران علاقاتها مع القوى الكبرى، مجلة السياسة الدولية ، العدد 165 ، (القاهرة : مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية) ، 2006.
7- طلال عتربسي ، إيران إلى أين؟ مجلة المستقبل العربي ، العدد 366(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية) ، 2009.
8- علي سعدي عبد الزهرة جبير، الحراك الشعبي: دراسة نظرية في المفهوم والأسباب، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، العدد2، (الجزائر، جامعة زيان عاشور بالجلفة كلية الحقوق و العلوم السياسية)، 2021.
9- علي طارق الزبيدي، الاحتجاجات الايرانية 2017-2018 دراسة في الاسباب الداخلية والخارجية، مجلة مدارات ايرانية، العدد1، (المانيا، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية)، 2018.
10- نيفين عبد المنعم مسعد، إيران إلى أين؟، مجلة المستقبل العربي، العدد 365 ، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية)، 2009.

ثالثا/ الرسائل والاطاريح.

1- علي عبدالله الذنيبان، الاحتجاج بالقرآن الكريم والقراءات القرآنية في المسائل النحوية في كتاب الإنصاف، رسالة ماجستير، (جامعة مؤتة، كلية الدراسات العليا)، 2015.

رابعا/ مصادر الانترنيت.

1- حمد جاسم محمد، إعادة العلاقات الايرانية – السعودية وركائز الأمن المفقودة في المنطقة، مقال منشور على موقع الدراسات الاستراتيجية / جامعة كربلاء بتاريخ 2023/3/13، تاريخ دخول الموقع 2023/4/6، على الرابط الالكتروني http://kerbalacss.uokerbala.edu.iq/wp/blog/2023/03/13
2- دينيس روس، الشعب الايراني مستاء من السياسة الخارجية لبلاده، معهد واشنطن لدراسات الشرق الادنى، 7 ايار 2018، www.washingtoninstitute.org/ar/policy/analysis/view/Iranian-policy.
3- رسول آل حائي، ما أسباب الانهيار التاريخي للريال الإيراني أمام الدولار الأميركي؟ تقرير منشور على موقع الجزيرة بتاريخ 2023/1/24، على الرابط الالكتروني https://www.aljazeera.net/ebusiness/2023/1/24
4- فاطمة الصمادي، ايران والحالة الاحتجاجية: البعد المطلبي وتحديات الاستقرار السياسي، تقارير مركز الجزيرة للدراسات، 2019، ص ص3-5، على الموقع الالكتروني https://studies.aljazeera.net/sites/default/files/articles/reports r/documents/20f5c065ad04423ba131838f6f3222fc_100 pdf .
5- ماذا نعرف عن شرطة الأخلاق في إيران؟، تقرير منشور على موقع العربي الجديد بتاريخ، 2022/12/4، على الرابط الالكتروني https://www.alaraby.co.uk/politics
6- مركز الخليج العربي للدراسات الايرانية، الحركات الاحتجاجية وازمات النظام السياسي في ايران،(الرياض، المعهد الدولي للدراسات الايرانية)، 2017، ص ص5-19، تاريخ زيارة الموقع 7 شباط 2019 https://rasanah-iiis.org/wp-content/uploads/2018/ -2.pdf

خامسا/ المصادر الاجنبية.

1- Frank Gardner, Iran's network of influence in Mid-East 'growing', 7 November 2019, https://www.bbc.com/news/world-middle-east-5032491.
2- Gema Martín Muñoz, Iran, a Geopolitical Player in the Middle East, med. 2008, https://www.iemed.org/publication/iran-a-geopolitical-player-in-the-middle-east.
3- Jonathan Spyer, Is it Iran's Middle East now? Autumn / 2015, https://fathomjournal.org/is-it-irans-middle-east-now.
4- Joshua Askew, Iran protests: What caused them? Are they different this time? Will the regime fall? 25/11/2022 https://www.euronews.com/2022/11/25/iran-protests-what-caused-them-who-is-generation-z-will-the-unrest-lead-to-revolution.
5- Kayhan BARZEGAR, Iran, the Middle East and International Security, Turkish Journal, Volume 1, No 1,(Çankaya / Ankara, Ortadoğu Araştırmaları Merkezi), 2009.
6- Lucas Martín, Iran's role in the Middle East (II), reports, May 8 2020, https://atalayar.com/en/content/irans-role-middle-east-ii.
7- Manata Hashemi, Social Mobility among Poor Youth in Iran, University of California, Berkeley, 2012, p5. https://escholarship.org/uc/item/7vh622vv.
8- Mohamed Kamal Mohei, The Iranian policy in the Middle East: evolution and consequence, Journal of Humanities and Applied Social Sciences, Vol. 2 No. 4, 2020, p285. https://www.emerald.com/insight/2632-279X.htm
9- Saeid Jafari, Iran's Middle East influence may actually be declining, November 5, 2021, https://www.atlanticcouncil.org/blogs/iransource/irans-middle-east-influence-may-actually-be-declining.